

## رواية "مصعلكة" في تائية الشنفرى؛ من جهة صعلكة الإبل: ارتفاع سنامها

في ضوء نظرية النظم<sup>(\*)</sup>

تحت إشراف

أ.د. عبد الحكيم محمد راضي

أ.د. خطري عرابي

أحمد رفيق محمود الطحان

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الملخص

في تائية الشنفرى "ألا أم عمرو أزمعت" في قوله: "مصعلكة" تقترح الدراسة تفسيراً جديداً نابعا من أصل اللفظ الموضوع في اللغة، وترى هذه الدراسة أن هذا المعنى لم يتناول بالبحث - في حدود ما وقف عليه الباحث من دراسات - ولفظ "صعلك" له صور؛ منها: "سَمَنُ سَنَامِ الإِبِلِ فِي الرَّبِيعِ مَعَ إنبَاتِ البَقْلِ". هذا الارتفاع صَوَّرَ به العرب معاني الطول والشخوص والرئاسة والشجاعة حسب المعنى الاجتماعي المراد، وهذا ما يقوم عليه هذا البحث؛ للوصول إلى المعاني التي كانت في هذا العصر لهذا اللفظ من جهة ارتفاع السنام؛ لأغراض موضوعية مختلفة من مدح أو غيره كما سيتضح في هذا البحث. ثم على أساس هذا المعنى اللغوي تقترح الدراسة معاني أخرى عن طريق الربط بين المعنى الأول والمعاني الثانية في ضوء آليات النظم التي اقترحها عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" غير أن هذا البحث لا يتناول النظرية ذاتها بالدرس والتوصيف، وإنما يستخدم الآليات في حدود مفاهيم الباحث نفسه لهذه النظرية؛ للوصول إلى المعاني الأولى والثانية المقترحة في هذه الدراسة، وهي المعاني المادية: الشخوص والبروز والسمو، ثم المعاني العقلية: الشجاعة والرئاسة.

**الكلمات المفتاحية:** الصعلكة، ارتفاع السنام، الشعر الجاهلي

(\*) رواية "مصعلكة" في تائية الشنفرى؛ من جهة صعلكة الإبل: ارتفاع سنامها في ضوء نظرية النظم، المجلد

الثاني عشر، العدد الثالث، يوليو ٢٠٢٣، ص ١٠٩-١٣٩.

## Abstract

This study uses cultural criticism's tools to study two issues: It investigates the presence levels of particular themes in the collection entitled 'Min Qasas Al-Qur'an' by the Libyan writer and philosopher Al-Sadiq Al-Nayhoum. It is noticed that particular themes have dominated the narrative in this collection. It seems that those themes were the heart of the stories. Themes such as the city, woman and animals construct a chain that uncover a rich interactive dimension. The second part of the study concentrates on foregrounding the marginalized and pushing it to replace the central (religious, authoritative, heroic) systems after destroying the center and deconstructing its power.

**Keywords:** Cultural criticism- Al-Sadiq Al-Nayhoum- Central System

وقفت الدراسة على إشكالية لهذا البحث؛ إذ لم تقف على دلالة محددة -فيما وصلت إليه من مصادر وأبحاث تراثية وحديثة- تتوافق مع المعنى الاجتماعي الشائع بين هذا العصر -عصر الشنفرى- المستخدم للصياغات الأدبية والتصوير الفني له، ومنها هذه الرواية "مصعلكة" في تائية الشنفرى "ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت" والتي رواها الضبي في مفضلياته، ومنها رواية بفتح اللام، في قول الشنفرى:

وَأَمَّ عِيَالٍ قَدْ شَهَدْتُ تَقُوتُهُمْ	وَإِذَا أُطْعِمْتَهُمْ أَوْ تَحَّتْ وَأَقْلَبْتِ
تَخَافُ عَلَيْنَا الْعَيْلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ	وَنَحْنُ جِيَاعٌ، أَيَّ آلٍ تَأَلَّيْتِ
وَمَا إِنْ يَهَاضُنَّ بِمَا فِي وَعَائِهَا	وَلَكِنَّهَا مِنْ خَيْفَةِ الْجُوعِ أَبَقْتِ
<u>مُصْعَلِكَةٌ</u> ، لَا يَفْضُرُ السُّرُّ دُونَهَا	وَلَا تُرْتَجَى لِلْبَيْتِ إِنْ لَمْ تُبَيِّتِ
لَهَا وَفَضَّةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحِفًا	إِذَا أَنْسَتِ أَوْلَى الْعَدِيِّ أَفْشَعَرْتِ
وَتَأْتِي الْعَدِيَّ بَارِزًا نَضْفُ سَاقِهَا	تَجُولُ كَعَيْرِ الْعَانَةِ الْمُتَلَفَّتِ
إِذَا فَزَعُوا طَارَتْ بِأَيْضِ صَارِمِ	وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثَمَّ سَلَّتِ
حَسَامٍ كُلُّونِ الْمَلْحِ صَافٍ حَدِيدُهُ	جُرَّازٍ كَأَقْطَاعِ الْغَدِيرِ الْمُنْعَتِ

بل وجدت الدراسة نفسها بين معان معجمية لا تكاد تنتظم برابط أو سبب ملحوظ بين هذه المعاني، ثم الدراسة التي قدمها "يوسف خليف" في كتابه الشهير "الشعراء الصعاليك في الجاهلية" واقتراحه بمعنى أدبي جديد في إطار تفسير اجتماعي وغيره.

ولذلك اعترضت الدراسة بعدد من التساؤلات:

١- ما الدلالة التي يمكن أن تقدمها هذه الرواية للدراسات الأدبية المعنية بهذا

اللفظ؟.

٢- وهل يمكن تفسير جديد لم يطرح بشكل كاف في المعاجم والكتب التراثية؟.

٣- وهل يمكن أن يكون هذا التفسير في إطار المعنى الموضوعي لغرض المدح؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الدراسة آليات منهج نظرية "النظم" التي قدمها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) في كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز"، واعتمدت على آلياته في النظر إلى اللفظ وموقعه من نظم الكلام وتعلقه نحوياً، والمعنى الكائن من اللفظ خلال هذا النظم والمعنى الكائن من ذات التعلق لا اللفظ نفسه خلال هذا التعلق النحوي. واتخذت الدراسة جهة من جهات اللفظ التي قدمت جهاتها في أبحاث مختلفة أخرى؛ جهة: "صعلكة البقل الإبل؛ يُسَمَّنُ سَنَامَهَا"، وخصيسته وهو الملحوظ بين الأصيل والمدعى له: بروز الشيء ونصبه، مُدْمَلَكًا، مرتفعاً، فيه سِمْاءٌ.

تأسيس الأصيل الموضوع في اللغة: قال ابن منظور<sup>(١)</sup>: "وقال شمر<sup>(٢)</sup>: المصعلك من الأسنمة الذي كأنها حدرجت أعلاه حدرجة، كأنها صعلكت أسفله بيدك ثم مطلته صعداً، أي: رفعته على تلك الدمركة، وتلك الاستدارة...". وقال الفيروزآبادي<sup>(٣)</sup>: "صعلكه: أفقره، والثريدة: جعل لها رأساً، أو رفع رأسها، والبقل الإبل: سمنها." وفي العين<sup>(٤)</sup>: "وناقة عروك: لا يُعرف سمنها من هزالها إلا بجس اليد لكثرة وبرها." وهذا السمن الذي لا يُعرف إلا بجس اليد إنما يكون في سنامها، نقل الأزهري قول<sup>(٥)</sup>: "العروك: ناقة فيها بقية من سمنها وسنامها، لا يُعلم ذلك حتى يُعرك سنامها باليد." وقال الزبيدي<sup>(٦)</sup>: "وناقة عروك مثل الشكوك لا يُعرف سمنها إلا بعرك سنامها، وقد عرك ظهرها، وغيرها، يعركها عركاً: أكثر جسها ليعرف سمنها، أو هي التي يُسك في سنامها أبيه شحم أم لا." إذن فعلامه سمن الناقة بالبقل الذي صعلكها هي سنامها، سمنها في سمنها. والسنام إذا سمن تدملك وارتفع. وقد سألت الرعيان عن ذلك فأكدوا لي أن السنام يكتنز ويرتفع شيئاً علامة على الصحة والسمن.

وعلى هذا تسمى الناقة المسمّنة: ذات رُمح. قال الأزهري<sup>(٧٠)</sup>: "ويقال للناقة إذا سمت: ذات رمح. وللنوق السمان: ذوات رماح، وذلك أن صاحبها إذا أراد نحرها نظّر إلى سمينها وحسنها فامتنع من نحرها نفاسةً بها لِمَا يروُفُهُ من أسنمتيها، ومنه قول الفرزدق:

فَمَكَّنْتُ سَيْفِي مِنْ ذَوَاتِ رِمَاحِهَا      غِشَاشًا وَلَمْ أَحْفَلْ بِكَاءِ رِعَائِيَا

يقول: نحرتها وأطعمتها الأضياف، ولم يمنعني ما عليها من الشحوم عن نحرها نفاسةً.

وأما كثرة وبرها فذلك يكون فقط في آخر الشتاء، قبل بداية سمينها في الربيع، قال الزبيدي<sup>(٧١)</sup>: "نسؤها: بدء سمينها، وذلك إنما يكون في أول الربيع إذا أكلت الرطب." وتمهيدا لصعلكة وبرها (انحطاته) في الربيع، وصعلكة البقل إياها، أي: تسمينها، وعلامته: ارتفاع سنامها، قال الهذلي<sup>(٧٢)</sup>:

بِهِ أَبَلْتُ شَهْرِي رَيْعِ كَلَيْهِمَا      فَقَدْ شَاعَ فِيهَا نَسْوُهَا وَأَقْتَرَارُهَا

يقال: اقترت الإبل، إذا ابتدأ فيها السمن. وامرأة نسء، والجميع: نسوء. إذا حملت. "وفي هذا الوقت من العام تتصعلك؛ انحطت الوبر، وارتفع سنامها علامة على تسمنها.

وقال أبو دؤاد الإيادي يصف إبله: <sup>(٧٣)</sup>

سمنت فاستحش أكرعها، لا الند      نِي نِي، ولا السنم سنم  
فإذا أقبلت تقول: إكامٌ      مشرفات فوق الإكام إكام!  
وإذا أعرضت تقول: قصورٌ      من سماهيج فوقها أطامٌ  
وإذا ما فجئتها بطن غيبٍ      قلت: نخلٌ قد حان منها صرامٌ

أوصاف العلو والارتفاع في معنى المدح. فسنامها إكامٌ فوق الإكام، وهي قصور، وهي نخل. وتوصف الناقة بذات الرمح - كما سبق - والرمح "نشيص" أي: رمح منتصب. ونشص السحاب: ارتفع؛ ولذلك

توصف الناقة بأنها "نشيص، ونشوص" أي: ناقة عظيمة الحدبة. <sup>(٧٤)</sup> ومنه وصفها بالصعلكة، من هذه الجهة.

ولذلك فإني أذكر تصحيحاً مؤثراً - وهو جزء من هذه الدراسة - وقع في تهذيب اللغة في كلا طبعتيه المنشورتين، قال<sup>(١٧)</sup>: "وَقَالَ شَمْرٌ: المصعلك من الأسنه الذي كَانَتْ حَدْرَجَتْ أَعْلَاهُ حَدْرَجَةً، كَانَتْ صَعْلَكَتْ أَسْفَلَهُ بِيَدِكَ ثُمَّ مَطْلَتَهُ صُعْدًا، أَي رَفَعْتَهُ عَلَى تِلْكَ الدَّمْلَكَةِ وَتِلْكَ الاستدَارَةِ. وَقَالَ شَمْرٌ: تصعلكت الإبلُ إِذَا رَقَّتْ قَوَائِمُهَا مِنَ السَّمَنِ، وصعلكتها البقلُ."

وهذا النص به تصحيف كبير، ولا أدري هل التصحيف وقع من الناسخ القديم أم وقع في تحقيق الكتاب، وهذا دفعني لأنظر في تحقيق آخر غير التحقيق الذي قدمته الدار المصرية للتأليف والترجمة<sup>(١٨)</sup> (مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية المصرية الآن)، فذهبت إلى طبعة دار إحياء التراث العربي فوجدت النص كما هو، لكن ابن منظور<sup>(١٩)</sup> نقل النص ذاته غير مصحف، كما بينت أولاً. وهذا التصحيف السابق له تأثير بالغ؛ لأن البحث هنا مرتبط بالسمن، ولأن مقصد المادة اللغوية هنا هي صعلة هذا السمن؛ إذ يسمن فيرتفع مدملكاً مبرزاً.

وإذاً فابن سيده<sup>(٢٠)</sup> لما نقل تفسير القائل للفظ: "وصعلك الثريدة: جعل لها رأساً. وقيل: رفع رأسها." إنما كان منطلقاً من صورة هذا المعنى الأصيل. والسؤال: هل لا بد إن استخدم القائل هذه الصورة من المعنى الأصيل ليجوز به إلى معنى آخر - هل لا بد أن يأتي بالمعنى الأصيل كما هو بكل هيئاته وخصائصه؟ أعني: هل إن أراد أن يستخدم صورة سنام الإبل المصعلكة لا بد أن يستخدم الصعلكة في حدود الارتفاع والبروز، والدملكة جميعاً؟ أم يستطيع أن يجتزأ منها ما يصح أن يقع عليه اللفظ مجازاً؟

لو استخدم المعنى الأصلي أو صورة منه بكل هيئاتها وخصائصها فلن يكون المعنى حينها معاراً إلى معنى آخر، ومصطلح "الإعارة" عند الجرجاني بادعاء خصيصة من خصائص اللفظ على حقيقتها - أي الخصيصة - لمعنى آخر يتلبس به، وإذا فاستخدام المعنى الأصيل في صورة جديدة لا بد أن يكون بالتخلي عن بعض هيئاته، فلو أراد قائل أن يصف فقيراً بالصعلكة فإنه يستخدم بعض صفات صعلة الإبل من سقوط الوبر، وليس شرطاً أن يكون الفقير عارياً من كسوة، وإلا فإن سقوط وبر الإبل علامة خير ودلالة زيادة لا نقص، وقد تعار للإنسان لعلامة انتقاص وعيب - أحياناً -. وعلى ذلك فمن

الممكن أن يستخدم المتكلم معنى الصعلكة للارتفاع والبروز أو الشخوص، وليس شرطاً أن يكون مع ذلك مدملكاً سميناً مكتنزاً.

## رأس النعام والصعلكة

وعلى ذلك تقترح الدراسة تفسيراً لقول ذي الرمة<sup>(١٧)</sup> -وله صلة قوية بها الدراسة بصدده- يصف المهمة التي سار فيها، وما رآه، أذكره بعد سرد تفسيراته الأولى:

وَمُشْتَبَهُ الْأَرْبَاءِ يَرْمِي بِرَكْبِهِ      يَيْسُ الثَّرَى نَائِي الْمَنَاهِلِ، أَخْوَقُ  
إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ الصَّبَا دَرَجَتْ بِهِ      غَرَابِيبُ مَنْ بَيَضَ هَجَائِنَ دَرْدُقُ  
يُحْيِلُ فِي المَرْعَى هُنَّ بِنَفْسِهِ      مُصَعَلُّكَ أَعْلَى قَلَّةِ الرَّأْسِ، نِقْنِقُ

والمعنى: درجت به أفراخ نعام مختلطة الألوان، يجتال هن بنفسه ظليم، (مصعلك) أعلى قلة الرأس، وصوته التقنقة. والشاهد: البيت الثالث. إذ اختلفت في تفسير (مصعلك أعلى قلة الرأس) الآراء:

- ١ - مصعلك: مدور. الخليل<sup>(١٧)</sup>: "مصعلك الرأس: مدور الرأس. "وتبعه الأزهري<sup>(١٨)</sup>، والحسن بن محمد الصغاني<sup>(١٩)</sup>.
- ٢ - من الضمور والدقة: ذهب الزمخشري<sup>(٢٠)</sup> إلى إدخال هذا الشاهد ضمن هذا المعنى.
- ٣ - صغر الرأس: وهذا مذهب أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي شارح ديوان ذي الرمة.
- ٤ - وأما ابن منظور<sup>(٢١)</sup> فإنه ذكر معنى تدوير الرأس، ومعنى صغر الرأس معاً. وهذه الآراء موضع بحث؛ إذ هي مفضية إلى روايات لفظ الشنفرى محل البحث.

## مادة: صعل (الصغر) وعلاقتها بصعلك

قال ابن دريد<sup>(٢٢)</sup> "وهو صغر الرأس، ودقة العنق." وقال ابن قتيبة<sup>(٢٣)</sup> "والصعلة: صغر الرأس، يقال: رجل صعل، إذا كان صغيراً<sup>(٢٤)</sup>؛ ولذلك قيل للظليم: صعل؛ لأنه صغير الرأس." وفي العين<sup>(٢٥)</sup> "الصعل من النعام: ما صغر رأسه، وكذلك الرجل الصعل إذا صغر رأسه، كأنه يستوي مع عنقه من غير قصر في العنق..."

والنعام دائماً موصوف بأنه أصلم كذلك؛ أي: لا أذن له. قال الجاحظ<sup>(٢٦)</sup> "وترعم

الأعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين، فرجعت مقطوعة الأذنين؛ فلذلك يسمونه الظليم، ويصفونه بذلك. " وكذلك فصفة "الصعل" ملازمة له؛ إذ لا يوجد نعام إلا صعلا أو صعلة؛ لأن خلقته دقة العنق وصغر الرأس واستواؤهما معا على تلك الهيئة، وبذلك سمي الظليم صعلا، والنعامة صعلة. قال الجاحظ في تسمية النعام<sup>(٣٧)</sup> "ومن النعام هقل وهقلة وهيق وهيقة، وصعل وصعلة..."

وقال الأعمى الشتمري في قول زهير<sup>(٣٨)</sup> مشبها ناقته بالظليم:

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ      مِنَ الظَّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءٌ

"وقوله: فوق صعل: شبه الناقة في سرعتها بالظليم. فكأن رحلها فوقه، والصعل: الصغير الرأس، وبذلك يوصف الظليم."

وقال بشر بن أبي خازم<sup>(٣٩)</sup>:

يَبْرِي لَهَا خَرِبُ الْمُشَاشِ مُصَلِّمٌ،      صَعْلٌ، هِبَلٌ، ذُو مَنْاسِمٍ، أَشَقْفُ

وأما توسع بعضهم بقولهم: أصعل وصعلاء، فقد رفض الأصمعي هذا التوسع؛ قال<sup>(٤٠)</sup>: "لا يقال إلا ظليم صعل ونعامة صعلة، ونخلة صعلة أيضا." ثم قال ابن دريد: "ولم يجيء أصعل في شعر فصيح، إلا أنه قد جاء في حديث علي - رضي الله تعالى عنه - "كأني بحبشي أصعل أصلم." ويقال: اصعالت النخلة: إذا دق رأسها. وقد سمت العرب: صعيلًا."

وكما توسع بعضهم في تصاريف الكلمة فقد توسع بعض كذلك في معانيها، فلا بد حينئذ للدراسة عند تناول هذه الزيادات من التحقيق فيها؛ وأما المعنى الأصيل فهو: صغر الرأس ودقة العنق من غير قصر فيها، فكأنها امتداد واحد بلا شيء ناتئ، وصورته في: النعام والناس والنخل، ففي الأخيرة قال ابن سيده<sup>(٤١)</sup> "الصعلة من النخل: التي فيها عوج، وهي جرداء أصول السعف، حكاها أبو حنيفة عن أبي عمرو وأنشد:

لَا تَرْجُونَ بِيَدِي الْأَطَامِ حَامِلَةً      مَا لَمْ تَكُنْ صَعْلَةً صَعْبًا مَرَّاقِيهَا

قال: والجمع صعل. والصعل والأصعل: الدقيق الرأس والعنق، والأثني: صعلة وصعلاء، يكون في الناس والنعام والنخل. وقد صعل صعلا واصعلا. قال العجاج

يصف دقل السفينة، وهو الذي ينصب في وسطه الشراع:

وَدَقَلٌ أَجْرُدٌ شَوْذَبِيٌّ صَعْلٌ مِنَ السَّاجِ<sup>(٣٦)</sup> وَرُبَّانِيٌّ

أراد بالصعل: الطويل. وإنما يصف مع طوله استواء أعلاه بوسطه، ولم يصفه بدقة الرأس.

ومعنى اعوجاج النخلة هنا ليس من معنى "صعل" وإنما ما ذكره ابن بري<sup>(٣٧)</sup>: الصَّعْلَةُ مِنَ النَّخْلِ: الطَّوِيلَةُ، قَالَ: وَهِيَ مَذْمُومَةٌ، لِأَنَّهَا إِذَا طَالَتْ رُبَّمَا تَعَوَّجُ<sup>(٣٨)</sup>. وحتى أن معنى الطول كذلك ليس معنى حقيقيا لـ "صعل" وإنما لكون الرأس والرقبة كأنهما شيء واحد، يوهم الناظر أن ذلك طولا في الشيء على الحقيقة، وإنما هذا الطول كان تخيليا في ذلك الشيء؛ لاتصال الرقبة بالرأس. وعلى ذلك فمعنى الطول معنى ملازم لـ "صعل" من هذه الهيئة والجهة.

وقال النظار بن هاشم<sup>(٣٩)</sup>:

أَصَكُّ صَعْلٌ وَجِرَانٌ شَاخِصٌ وَهَامَةٌ فِيهِ كَجَزْوِ الرُّمَّانِ

فلأنه أصك؛ أي: لا أذن له، أو في غيره: صغير الأذنين ملتصق. فأرأسه صعلة، وهامته كصغير الرمان. وأما قوله: شاخص فهذه محل الشاهد؛ فقد فرق في هذا الشاهد بين (صعل و شاخص). في معنى قول ذي الرمة: مصعلك أعلى قلة الرأس. على ما تبينه الدراسة عند العود إلى بيت ذي الرمة.

ويوصف به الإنسان، قال شمر<sup>(٤٠)</sup> "الصعل من الرجال: الصغير الرأس الطويل العنق، الدقيقهما." وقال الليث<sup>(٤١)</sup> رجل صعل: إذا صغر رأسه.

قال عنتره<sup>(٤٢)</sup>:

صعل يعود بذِي العُشَيْرَةِ بَيَّضَهُ كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

وليست "صعل" تعني الارتفاع، وإنما المعنى: لا أذن له، فكأنها رأسه بقية رقبته، فتصير الرقبة أكثر طولا مع رأسه، فهو أصعل من ذلك.



وأما ما قاله الجوهري<sup>(٤٤)</sup> "وحمار صعل: ذاهب الوبر. قال ذو الرمة:

بِهَاتُ كُلِّ خَوَارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ.

وهذا النقل فيه معنى جديد رآه وقال به الجوهري. لكن ابن فارس<sup>(٤٥)</sup> يذكر هذا القول بالتجهيل. قال: "الصاد والعين واللام أصيل يدل على صغر وانجراد. من ذلك الصعل، وهو الصغير الرأس من الرجال والنعام. وقال: "صَعْلُ الرَّأْسِ قُلْتُ لَهُ"، ويقال: حمار صعل: ذاهب الوبر. ويقال: رجل أصعل وامرأة صعلاء. والصعلة من النخل: العوجاء الجرداء أصول السعف." وخطأ ابن بري الجوهري في هذا المعنى واستشهاده له بقول ذي الرمة، قال ابن منظور<sup>(٤٦)</sup> "وهذا البيت استشهد به الجوهري بصدوره كما ذكرناه على قوله: وحمار صعل؛ ذاهب الوبر. قال ابن بري: الصعلة في بيته: النعامة، والخوار: الثور الوحشي الذي له خوار وهو صوته." وقال الزبيدي<sup>(٤٧)</sup> "هذا البيت استشهد به الجوهري على قوله: حمار صعل: ذاهب. وليس فيه شاهد عليه. نبه على ذلك ابن بري. "أي: خطأ من قال إن "صعل": ذاهب الوبر.

وقال شمر<sup>(٤٨)</sup> "وتكون الصعلة: الخفة في البدن والدقة والنحول." وأتساءل من أين جاء هذا المعنى؟! روى الأزهرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: "الصاعل: النعام الخفيف." فما هذه الخفة التي في النعام؟ قال الأصمعي<sup>(٤٩)</sup> "وفيه الصعل، يقال: رجل صعل وامرأة صعلة، وهو دقة الرأس والخفة." وقال<sup>(٥٠)</sup> "والصعل: الخفيف الرأس والعنق، ليس بضخمه." قال الفراء<sup>(٥١)</sup> "اليهفوف: الأحمق. قلت: وكله من الخفة." فهذه الخفة معنى عقلي مجوز إليه من المعنى الأصلي "صغر الرأس"، وليس من معاني اللفظ في ذاته، فالخفة: الحمق، ومنه ما رواه أحمد الميداني<sup>(٥٢)</sup> "أحمق من نعامة".

فانتقل المعنى بتوسع غير مدقق فيه من الخفة في الرأس (الحمق) إلى الخفة في البدن كله، ومن الدقة في العنق إلى الدقة في البدن كله! وهذا ما دفع بعض العلماء المحققين في هذه المسألة إلى نقل هذه المعاني بحذر وبصيغة التجهيل؛ فابن منظور قال<sup>(٥٣)</sup> "وقال غيره: الصعل: الدقة في العنق والبدن كله." وقال الزبيدي<sup>(٥٤)</sup>: "ويقال أيضا: هي الدقة والنحول والخفة في البدن." لكن المهم ههنا هو معناها الأصيل وحقيقة صورتها، وفيم تكون؛ كما تتضح العلاقة - إن كانت - بين مصطلح "صعل" ومصطلح "صعلك".

النتيجة:

١- صعل لا تدل إلا على صغر الرأس مع استوائها بالعنق من غير قصر فيها، ومنها معنى عقلي مجوز إليه وهو الحمق (من صغر الرأس).

٢- وأما صعلك فهي مدار البحث لها معان أصيلة ومعان مجوز إليها تختلف عن "صعل" وإن كان هناك شبه.

٣- ليس لوجود تشابه في صوت المادة اللغوية أن يكون هناك ارتباط أو أن يكون أحدهما أصلاً للآخر؛ فهذا من التوسع في إطلاق القواعد غير المقيدة بأصول علمية أو أدلة واضحة عليها، تؤدي بالضرورة إلى سوء فهم وتفسير.

٤- هناك بعض العلماء قديماً توسعوا في إطلاق بعض المعاني لسوء فهم أو لتصحيح قديم، مثل التوسع في تفسير المادة "صعل" بذهاب وبر الحمار. وعليه فينبغي التحقيق.

٥- "صعل" مادة غير مادة "صعلك" بله أن تكون أصلاً لها! وليس من معاني "صعلك" صغر الرأس. ولا يعني كون النعام متصفاً بصعلة أن يكون مصعلكاً، ولا مصعلكاً أن يكون صعلاً؛ فكل لفظ له معناه الذي يفتقر به عن الآخر، وقد يوصف النعام بالصفتين، ولا تغني إحداهما بالذكر عن الأخرى. فهو صعل ومصعلك. كما ستبين الدراسة.

٦- فرق الشعراء قديماً في وصفهم -وفي وصفهم دقة ملحوظة لا يصح إغفالها في البحث- بين صعل، وصعلك. قال النظار بن هاشم -وقد سبق-

أَصَكَّ صَعْلٌ وَجِرَانٌ شَاخِصٌ وَهَامَةٌ فِيهِ كَجَرُو الرَّمَّانِ

فهو مخبر عنه أنه أصكّ وموصوف بكونه صعلاً -تلازماً-، وهذا غير اتصافه بأنه شاخص؛ ناصب رأسه؛ والشخوص حالة حادثة للصعل وغير، ولا يلزم من الصعل أن يكون شاخصاً؛ فلا يجتمعان تلازماً، وأما النخلة فاجتماع الصفتين ليس من باب الترادف، إنها هما وصفان فيها ولكل صفة شأن.

وقال عنتره<sup>(٥٠)</sup>:

تأوي له قُلُصُ النعام كما أوتُ حَزَقٌ يمانية لأعجم طِمَطِمِ  
يتبعن قُلَّةَ رأسه وكأَنه حَرَجٌ على نَعشٍ هُنَّ مُحَيِّمٌ،  
صَعْلٌ يَعُودُ بذِي العُشَيْرَةِ بِيضَه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

فوصفه لصغار الظليم أنها تتبع قلة رأسه كأنها هودج فوق نعش (للاستدلال إلى معنى الارتفاع) غير وصفه لهذا الرأس أنه صعل (صغير الرأس) وكيف يكونان وصفا واحدا؛ أيشبه الهودج بالصعل؟! أم أراد من لفظ "حرج" (أي: الهودج) خصيصة منه وهي الارتفاع، ولفظ "صعل" معنى صريح وهو الصغر؟ ولا يمكن أن يدل ذلك اللفظ على ذات معنى صعل في آن واحد.

### عُودٌ إِلَى بَيْتِ ذِي الرِّمَةِ

مُصَعْلُكَ أَعْلَى قُلَّةِ الرَّأْسِ نَقْنِقُ

وإضافة اللفظ "قلة الرأس" إلى مصعلك يحتمل خصيصتين:

- ١- معنى ارتفاع السنام كما تحقق. أي شاخص بقلة رأسه. وهو فعل عارض حادث.
- ٢- معنى الصغر أو التدوير؛ أي: صغيرة قلة رأسه. وهو جوهر فيه غير عارض حادث. وقد سبق بيان أن هذا المعنى لا يدخل في إطار لفظ "مصعلك".

غير أنه لا بد من ملاحظة عدة اعتبارات لفتت نظر الشاعر؛ لتتضح الخصيصة المرادة من لفظ (مصعلك) هنا جليا من خلال نظم البيت، بعد تحقيق القول في أصل المواضع اللغوية:

- ١- أن ذكر النعام (الظليم) هنا هو الذي يتولى الوقوف لأفراخه بين هذه المهامه التي ترتبص فيه بأفراخه كثيرٌ من المفترسات.

- ٢- بداية الوصف بـ "يخيل" وتعدي الفعل بالباء في: "نفسه"، وفي رواية أخرى وهي أكثر وضوحا: "بشخصه". والشخص يعنى: البروز والظهور. وهي أكثر تمشيا مع التخايل. قال الجاحظ<sup>(١١)</sup>: "... والذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخه حين لا<sup>(١٢)</sup> يكونان حاضرين، أو يكون أحدهما؛ لأنها متى ناهضاه ركضه الذكر فرماه إلى الأنثى،

وأعجلته الأنثى فركضته ركضة تلقيه إلى الذكر فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما [ولعلها: يعجزاه]. هربا. وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه. " والمقصد من الشاهد الاستدلال على صورة واقع الظليم في هذا الموضع؛ إذ ينبغي أن يتخيل بشخصه.

٣- أن المشاهد في الواقع أن النعام قد يرفع رأسه حال ثني رقبته فتكون على شكل حرف اللام (ل) ويضع رأسه على الأرض تخفيا بين الحشائش التي تشبه ريشه فلا يرى؛ ويفعل كذلك عند رعيه أو عند خوفه من باب التخفي، ومن هذه الهيئة نشأت الفكرة الشائعة بين الناس أن النعام يدفن رأسه في الأرض إذا خاف، وهو لا يفعل ذلك في الحقيقة، وإنما نقل الناس تلك الصورة لما توهموه من هيئته. وحينئذ فهو صعل الرأس (كونها صفة ملازمة له خلقة) وليست مصعلكة رأسه، وقد يرفع رأسه مع نصب رقبته كاملا؛ ليخيل بشخصه، فكونه صعلا هي صفة خلقية ملازمة له أبدا، وأما نصبه رقبته شاخصا برأسه، فهي صفة فعلية عَرَضِيَّةٌ، قال الأزهري<sup>(٥٦)</sup>: "قَالَ: وَيُقَالُ لِلظَّلِيمِ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَمَدَّ عُنُقَهُ: قَدْ سَطَعَ." قَالَ ذُو الرِّمَّةِ<sup>(٥٧)</sup> يصف الظليم:

يَظَلُّ مُخْتَضِعًا يَيْدُو فِتْنَكِرُهُ طَوْرًا، وَيَسْطَعُ أَحْيَانًا فَيَنْتَسِبُ

وقال الباهلي: "يقول: الظليم إذا رعى طأطأ رأسه. ويسطع، أي: يرفع رأسه أحيانا، فيبين لك أنه ظليم، فذلك انتسابه."

٤- وقال أبو دؤاد الإيادي<sup>(٥٨)</sup> يصف فرسا:

يَمْشِي كَمَشْيِ نَعَامَتَيْهِ ————— نِ يَتَابَعَانِ أَشَقَّ شَاخِصُ

والشاهد في قوله: "شاخص" أي: الظليم.

٥- أن الشاعر ركز على الارتفاع بأكثر من لفظ: أعلى، قلة، الرأس، رواية بشخصه. هذا الإلحاح على الارتفاع لا بد أنه يعني ارتفاع الرأس ارتفاعا كاملا مع نصب الرقبة لا انثنائها.

٦- قال زهير بن أبي سلمى، وقيل: كعب بن زهير، يصف الظليم وأولاده:

كَأَنَّيْ وَرَدْفِي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أَرْعَنَ نِقْمِي

تَرَامَى بِهِ حَبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفَيْنِ عَوْهَقِ

قال الجاحظ<sup>(٥٧)</sup>: "وذكر زهير الظليم وأولاده حتى شبه ناقته بالظليم."

وقال الجوهرى<sup>(٥٧)</sup>: "والضحاء أيضا: الغداء، وإنما سمي بذلك لأنه يؤكل في الضحاء." فهذا البعير يدفعه في السير حب الضحاء، وقد رأى سماوة النعام في طريقه، وفي العين<sup>(٥٨)</sup>: "وسماوة الهلال: شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئا." وقال أحمد بن فارس القزويني<sup>(٥٩)</sup> "ويقال: بعير عوهق؛ أي: طويل." وكذلك الظليم، وهو عند ابن دريد<sup>(٦٠)</sup> "ظليم عوهق: طويل." فألفاظ بيت زهير: عوهق، سماوة. ومعنى الطول هنا يلاحظ معنى صعلك لا صعل.

٧- وقال ذو الرمة<sup>(٦١)</sup>:

وَبَيْضٍ رَفَعْنَا بِالضَّحَى عَنْ مُثُونِنَا سَمَاوَةَ جَوْنٍ كَالْجِبَاءِ الْمُقَوِّضِ

قال أبو حاتم الباهلي: "جون: أسود. يعني الظليم، وهو ذكر النعام، والسماوة: شخصه. أي: فرعناه فقام عن بيضه."

٨- وقال كعب بن زهير<sup>(٦٢)</sup> وقد فرّق بين صفتي "صعل" و"مصعلك":

وَرَنْقَتْنَا، خَاضِبًا، فِي رَأْسِهِ صَعْلٌ، مُصَعْلَكًا، مُغْرَبًا أَطْرَافُهُ، هَجِفًا

فالنقنق: صوته، وبه سمي. والإغراب: بياض في الأشفار ومحاجر العين، والهجف: قيل: الطويل، وقيل: الرغبة البطن. وإذا ما أعيد النظر إلى تلك الصفات التي قصد بها كعب لونه وصوته ورأسه ورقبته وجفنه وبطنه وعلوه! لتبين جليا أن صفة الصعلكة غير الصعل، ولم يبق لهذا اللفظ هنا -أي: مصعلك- إلا أن يقصد به كعب أن هذا الظليم شاخص، عالية رأسه الصعلة.

وإذا فإن هذا الظليم لا بد أنه كان يتخايل بشخوصه، شامخا برأسه، مع نصب رقبته نصبا كاملا؛ كما قال الباهلي في الشاهد السابق: "ليبين لك أنه ظليم، فذلك انتسابه"؛ ليكون بذلك مصعلك أعلى قلة الرأس في هذه المهامه بين الضواري التي تتربص بأفراخه الضعاف. ونعم. إن أعلى قلة رأسه مرتفع كالسنام، مأخوذٌ من صعلكة البقل الإبل

سنامها.

وأما مخطوطة شرح الباهلي ديوان ذي الرمة، فقد جاء فيها الآتي<sup>(٦٣)</sup> - وأنقلها لأهميتها - "يخيل، يعني:

هذا الظليم يكون لفراخه كالخيال حتى يتبعنه، أي: ينتصب لفراخه. وقال أبو عمرو: تخيل الظليم: رفع رأسه. مصعلك، أي: صغير الرأس، دقيق العنق. وقلة الرأس: أعلاه. نقنق: اسم من أسماء النعام، وهو الخفيف. وقال أبو عمرو: نقنق في صوته للذكر، والأنثى: نقنقة، أي: صوت. قال المحقق صالح عبد القدوس تعليقا<sup>(٦٤)</sup> على هذا النص المخطوط: "كذا وردت العبارة في الأصل و"أمبر"، وهي لا تخلو من لبس أو غموض. وفي "مب": "ونقنق: من أسماء الظليم، ونقنقته: صوته." فيها لبس وغموض، وهذا معروف عند المحققين بسبب عوامل كثيرة تصيب المخطوط، وقد يكون هناك عبارات ساقطة أو تغير في مواضع بعضها كما أرجح المعنى المكتوب: "رفع رأسه" أن يكون عائدا على "مصعلك". وقد تكون أيضا لـ"يخيل بنفسه". حتى لا يستدل أحد بهذا النص على أن من معاني مصعلك: صغر الرأس، فيساوي بين صعل و صعلك! وليس كذلك.

### وصف الجبل بأنه مصعلك تأكيداً للمعنى الذي تؤسسه الدراسة

جاء في معجم البلدان لياقوت<sup>(٦٥)</sup>: " وعمود سوادمة: أطول جبل ببلاد العرب يضرب به المثل، قال أبو زياد: عمود سوادمة جبل مصعلك في السماء، والمصعلك: الطويل." ومن الأمثال<sup>(٦٦)</sup>: "ضربه الله بحربة أطول من عمود سوادمة."

### المعنى الاجتماعي: الطول

والطول معنى اجتماعي ممدوح، وموصوف به ذو الرئاسة، ومنه قولهم للرأس أم، وللرجل عمود. قالت هند<sup>(٦٧)</sup>:

أَبْكَى عَمُودَ الْأَبْطَحِينَ كَلِيهَما      وَمَانِعَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَرِيدُهَا  
أَبُو عَتَبَةَ الْفِيَاضِ وَيَحْكُ فَاعِلِمِي      وَشَيْبَةَ، وَالْحَامِي الذَّمَارَ وَلِيدُهَا  
أَوْلَيْتُكَ أَهْلَ الْعِزِّ مِنْ آلِ غَالِبٍ      وَلِلْمَجْدِ يَوْمَ حِينَ عُدَّ عَدِيدُهَا

وأما قوله: وأم عيال قد شهدت. فالعرب تصف رأس القوم بـ"الأم"، "وَأُمُّ كُلِّ سَيِّءٍ

أصلُهُ وَعِمَادُهُ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: كُلُّ شَيْءٍ انْضَمَّتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءٌ فَهُوَ أُمَّ لَهَا، وَأُمَّ الْقَوْمِ: رَئِيسُهُمْ قَالَ الشَّنْفَرَى: وَأُمَّ عِيَالٍ قَدْ شَهِدْتُ تَقْوِيَهُمْ. يَعْنِي: تَأَبَّطَ شَرًّا. وَأُمَّ الْكِتَابِ: فَاتِحَتُهُ؛ لِأَنَّهُ يُبْتَدَأُ بِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ أُمَّ الْكِتَابِ: أَصْلُ الْكِتَابِ<sup>(٧٨)</sup>. وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَابِ الصَّعْلَكَةِ فِي مَعْنَى الرَّأْسِ، وَلَيْسَ كَمَا وَصَفَ يُوسُفُ خَلِيفَ أَنَّهَا مِنْ بَابِ مَدَاعِبَةِ الشَّنْفَرَى تَأَبَّطَ شَرًّا أَنْ قَالَ لَهُ: أُمَّ.

وقال الشنفرى<sup>(٧٩)</sup>:

ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَّيْنَا عَلَى الْعَوْصِ شَعْشَاعٌ مِنَ الْقَوْمِ مُحْرِبٌ

فهم ثلاثة ذهبوا ليستطلعوا لبقية أصحابهم، وقد صعد بهم رجل محرب؛ أي: شديد الحرب، كأنه آلة حرب، ولا أرى الشنفرى إلا واصفاً بذلك تأبط شراً بأنه شعشاع؛ وهي موضع الاستشهاد، نقل ابن منظور<sup>(٨٠)</sup> مما روى ابن الأعرابي عن أبي محمد الفقعسي قوله، يَصِفُ إِبِلًا تَنَاولَ الْمَاءِ مِنَ الْحَوْضِ بِكُلِّ عُنُقٍ كَجِدْعِ الزُّرْنُوقِ:

بِكُلِّ شَعْشَاعٍ كَجِدْعِ الْمُزْدَرَعِ فَلَيْقُهُ أَجْرَدُ كَالرَّمْحِ الضَّلْعِ

فشعشاع في بيت الشنفرى هي مصعلكة في موضع آخر، وهي بارزة في بيت تأبط شراً، والأدلة مجتمعة على معنى البروز والارتفاع، مع مراعاة ادعائها للمجاز. قال الشنفرى<sup>(٨١)</sup>:

فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيَا عَلَى قُنَّةٍ أَقْعَى مَرَارًا وَأُمَثَلُ

فهو الامتثال. وصورة بروز الشخص وارتفاع رأسه في الإغارة ممدوحة عند العرب، قال تأبط شراً<sup>(٨٢)</sup>:

لَعَمْرُوفَتَّى نَلْتُمُّ، كَأَنَّ رِدَاءَهُ عَلَى سَرَحَةٍ مِنْ سَرَحِ دَوْمَةَ شَانِقِ

الشانق: مُصَعَّدُ بَرَأْسِهِ إِلَى أَعْلَى. وَالْمَعْنَى ذَاتَهُ يَتَكَرَّرُ فِي مَدْحِهِ نَفْسَهُ<sup>(٨٣)</sup>:

فَذَاكَ هُمِّي وَعَزْوِي أَسْتَعِيثُ بِهِ إِذَا اسْتَعَثْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَعَاقِ

كَالْحِقْفِ حَدَّاهُ النَّامُونِ، قَلْتُ لَهُ: ذُو ثَلْتَيْنِ، وَذُو بِيْهِمْ، وَأَرْبَاقِ

الحقف: ما اجتمع من الرمل وطال في تراكمه. وحداه؛ أي: صلبه ودملكه ولبده. وذلك

بسبب ارتقاء الصاعدون له. "والقصد إلى تشبيه الرجل الذي وصفه بصلافة الجسم واكتناز اللحم لابتذاله نفسه في معاناة الأعمال الشاقة المتعبة للأبدان المؤثرة فيها." (٧٤) وقال تأبط شرا<sup>(٧٥)</sup> عن الشنفرى:

ومرقة شماء أقيعت فوقها ليغنم غاز، أوليدرك ثائر  
وأمر كسد المنخرين اعتليته فنفست منه، والمنايا حواضر  
وكان ذلك التحقيق كله؛ للوصول إلى خصيصة اللفظ، وهي معنى ارتفاع السنام وبروزه وسماوة رأس النعام وانتسابه، وتحقيق الفرق بين اللفظ "صعلك" من جهة هذه الخصيصة ولفظ "صعل". ثم بعد تحقيق هذه الخصيصة في اللفظ، يمكن النظر إلى ادعائها من ذكر اللفظ في النظم التركيبي للوصول إلى دلالة هذا النظم، والمعنى الاجتماعي الغفل الذي صيغت له هذه الرواية.

فإذا تبين أن صورة المعنى الأصيل ارتفاع سنام الإبل لتصير ذات رمح - فإن ادعائها في البشر كان باستخدام هذه الخصيصة في حقيقة صورتها وهي أن يصبح الموصوف به - أي: المصعلك - شاخصاً، فيه سماوة، بارزا، عالياً.

ورواية: مصعلكة: اسم مفعول. مع هذا الرابط الداخلي من جهة سنام الإبل أن تأبط شرا بارز غير مستور كما هو حال الذئب المغير مفاجئاً، في تستر واستخفاء، أما هو فبارز مكشوف أعلاه لأعدائه، وهنا يكون وصل بين هذه الجملة "هي مصعلكة" وما جاء بعدها "لا يقصر الستر دونها". أي أنه مطل على أعدائه مشرف عليهم ليغزوهم. والمجاز هنا كذلك من الإبل بعد ارتفاع سنامها. قال ابن منظور<sup>(٧٦)</sup> "ابن شميل: الصيرة على رأس القارة مثل الأمرة غير أنها طويت طياً، والأمرة أطول منها وأعظم مطويتان جميعاً، فالأمرة مصعلكة طويلة.."

وفي رواية أخرى<sup>(٧٧)</sup>: عفاهية لا يقصر الستر دونها. والعفاهية: الضخمة.

قال: "قيل: العفاهية الضخمة. وقيل هي مثل العفاهمة. يقال: عيش عفاهم أي: ناعم. قلت: أما العفاهية فلا أعرفها، وأما العفاهمة فمعروف صحيح." فصورة "الحقف المدملك" هي صورة "مصعلكة" بفتح اللام في بيت الشنفرى، وهي عفاهية. والضخامة هنا: غير مقصود منها غير خصيصة الارتفاع، وإلا فالضخامة معنى فيه خصائص



الارتفاع والامتلاء. وكما سبق تُدعى خصيصة من خصائص اللفظ للمستعار له على حقيقتها ويحذف هو من الذكر ليكون أغرق في الوصف والتشبيه.

وأعود إلى قول ابن الأنباري<sup>(٧٨)</sup> في المبحث السابق " .. وقوله: لا يقصر الستر دونها. أي: لا تغطي أمرها. يقول: هي مكشوفة الأمر. " قال عروة الصعاليك<sup>(٧٩)</sup>:

وَللهُ صُعْلُوكٌ صَفِيحَةٌ وَجْهُهُ كَصُوءٍ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ  
مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنِيحِ الْمُشَهَّرِ  
قال أحمد شاكر وعبد السلام هارون تعليقا على البيتين: "شهاب: شعلة من نار ساطعة. ... مطلا على أعدائه: مشرفا عليهم، يغزوهم أبدا، فهو بذلك عالٍ عليهم."

وقال ابن دريد<sup>(٨٠)</sup>: "والمنيح: قَدَحٌ مِنْ قِدَاحِ الْمَيْسِرِ لَا حَظَّ لَهُ. " فلذلك يُراجع ويكُرُّ المرة بعد المرة، ومن عادة العرب زجر المنيح؛ أي: الصياح به بغية الفوز وخروج القسمة بما يريده المقتدح. " أي أنه لا يكف عن الغزو.

والغرض من شاهد عروة الاستدلال على أن صورة مصعلكة -بالفتح- في وصف الشنفرى تأبط شرا قد يعني كذلك أنه بارز مظل مكشوف أعلاه غير مستتر كسنام الإبل العالي أو أكوام الرمل المسنمة البارزة على ظهر الأرض، كالبعير الأكوم<sup>(٨١)</sup> وهذا يناسب ما جاء بعدها من معان.

### أوصاف لاحقة بالرأس، ومعنى الصعلكة

وأم عيال = مصعلكة

الصعلكة	←	الرابط: الطول،	←	الرأس (مجاز ←	الرئاسة
(ارتفاع		والمجاز (للمشابهة،		بالمشابهة،	(مشابهة، أو
السنام)		مادي)		مادي)	(كناية، عقلي)

وهنا معان لحقت بوصف الرأس بالصعلكة تحتاج إلى بحث:

١ - تدوير الرأس؛ قاله الأزهري<sup>(٨٢)</sup> "وَرَجُلٌ مُصَعْلَكُ الرَّأْسِ: مَدَوْرَهُ. " وأنشد لذي

الرمة:

يُحْيِلُ فِي الْمَرْعَى هُنَّ بِشَخْصِهِ مُصَعَّلُكَ أَعْلَى قُلَّةِ الرَّأْسِ نَفْزِقُ

وهذا البيت تقدم الكلام عنه وترى الدراسة أنه لا يحتمل هذا التفسير.

وأما ما قاله ابن سيده<sup>(٨٣)</sup> فإنه لا يقصد تدوير الرأس في ذاته، وإنما يقصد التدوير مع الارتفاع، وليس التدوير المقصود بذاته؛ إذ قال بعدها: "وصعلك الثريدة: جعل لها رأساً، وقيل: رفع رأسها."

٢- صغر الرأس؛ قاله الأزهري<sup>(٨٤)</sup>: "ورجل مصعلك الرأس: صغير الرأس." لا دليل، وهو خلط، وتوسع في المعنى على مصطلح "صعل" وهو غير الأول.

### الرواية من جهة حدوث ارتفاع السنام، ورأس النعام

تحتل الرواية من هذه الجهة أمرين:

١- نصب "مصعلكة" على المفعولية لفعل محذوف؛ أي: عَلَتْ مصعلكة. كقوله: ومرقبة شماء - كالجبل المصعلك - أقيعت فوقها؛ غير أن هذا المعنى سيجعل معنى البيت بعده موصولاً به بمعنى المفسر:

مصعلكة]؛ إذ لا يقصر - الستر دونها ولا تُرتجى للبيت إن لم تُبيت  
٢- أو نصب "مصعلكة" على المفعولية لفعل محذوف؛ أي: شهدت مصعلكة، كقوله: كالحقف حداه النامون مصعلك، ووصل الكلام بعده على النعت؛ أي:

مصعلكة، لا يقصر الستر دونها، ولا تُرتجى للبيت إن لم تبيت  
والمعنى منفصل عما بعد ذلك؛ إلا أن مع كل وجوه الإعراب المحتملة للفظ فإن هناك اتصالاً بين لفظ "أم" في أول الكلام وبين هذا اللفظ من جهة هذه الخصيصة فيه (الارتفاع) فهي أم عيال وترتقي المراقب العالية بلا خوف مكشوفة للأعداء ملحاحة، وهي أم عيال عالية شاخصة بارزة تتلفت إلى عيالها كعير العانة (وهنا في غير معنى السرعة) لا يقصر الستر دونها؛ لا تغطي أمرها مكشوفة لأعدائها (ومعنى الكشف هنا نابع من ذات المدوح، لا بسبب كونه علا مرقبة، فهي مكشوفة للأعداء في كل حال، سواء علت مرقبة أو لم)؛ ولذلك لا يرتجى لها أن تكون مقيمة؛ فانكشافها لأعدائها يدفعها أن تكون أمامهم من كل جهة، وانكشافها جعلها تتلفت كعير العانة (المشابهة من

جهة التلفت لا من جهة السرعة.)

وعلى أساس هذا المعنى فهناك فضاء من الاحتمالات النحوية: والتي - كما ذكرت في المقدمة - ستكشف عن تفاصيل داخل التصوير؛ وإن كانوا جميعاً داخل إطار من المعنى واحد كما قال الجرجاني "كالحلقة المفرعة التي لا تقبل التقسيم.. فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد"<sup>(٨٥)</sup>:

وأمّ عيالٍ - قد شهدت (جمل اعتراضية) - مصعلكة، مصعلكة، قد شهدت مصعلكة.  
وأمّ عيالٍ قد شهدت مصعلكة لا يقصر الستر دونها ولا ترتجى. أو مصعلكة، أو هي مصعلكة.. إلخ.

### لماذا الوصف بتاء التانيث في كل الروايات، ولماذا "الأم"؟

ابن جنبي: "وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تانيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب."<sup>(٨٦)</sup> ترى الدراسة أن مثل هذا المعنى الاجتماعي في الآيات - معنى اجتماعي بمصطلح البلاغة؛ أقصد أنه معروف ومنتشر، معنى أن يوصف رأس القوم بالأم - فتأبط شرار رأس القوم من جهة السنام، فهو الأم التي عليها مسؤولية الجماعة (القبيلة الصغيرة أو البطن) فهي كعير العانة المتلفت، وهي تطعمهم. هذا المعنى المنتشر المعروف في ذلك العصر، ومن خلال الدراسة يعرض سؤالاً عن نظرية "الأمومة" والطوظمية عند العرب؛ وقد وقفت الدراسة على مذهبين حولها:

١- المذهب الأول: في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت على يد بعض المستشرقين كروبرتسون سمث، وويلكن -نظرية الأمومة عند العرب<sup>(٨٧)</sup>- فقد رأى سمث، ومن ذهب مذهبه من علماء علم الاجتماع، وكذلك باخ أوفن من علماء القانون، أن وجود الأسماء المؤنثة عند العرب وعند العبرانيين وعند بقية الساميين، وكذلك تسمية "بعض القبائل بأسماء مؤنثة مثل: مدركة، وطابخة، وخندف، وطاقنة، وقيلة، وجديلة، ومرة، وعطية، وأمثالها -دليلاً على وجود ما يسمى بدور الأمومة عند العرب" وقد أشار "نولدكه" إلى أهمية تانيث أسماء القبائل، وهو دور لم يكن للنساء فيه أزواج معينون، واتخذ "روبرتسون سمث" من وجود بعض الكلمات في تسلسل أنساب القبائل مثل: البطن والفخذ والصلب والظهر والدم و"رحم" دليلاً آخر على وجود "دور الأمومة"

عند العرب؛ لأن لهذه الألفاظ صلة بالجسم، ولهذا كان لإطلاقها عند قدماء العرب - على حد قوله - علاقة بجسم الأم، و"البطن" في نظر "روبرتسن سمث" هو أقدم أوضاع المجتمع السامي القديم، ويقوم على أساس الاعتقاد بوجود القرابة، والروابط الدموية. ويرى أن مفهومه عند قدماء الساميين كان يختلف اختلافاً بينا عنه عند العرب المتأخرين.

ودور الأمومة عند أصحاب هذه النظرية، هو أقدم أنواع الزواج. وأما "الأبوة" أي: دور الزواج الذي عرف النسل فيه آباءهم فهو عندهم أحدث عهداً من الأمومة، وقد زعموا أن هذين الدورين مرّاً على البشرية جمعاء، وفيهم العرب. وفي دور الأمومة تكون القرابة فيه لصلة الرحم، أي: إلى الأم، فهو الرباط المقدس المتين الذي يربط بين الأفراد ويجمع شملهم، وهو نسبهم الذي إليه ينتمون. ففي هذا الدور لا يمكن أن يعرف فيه الانتساب إلى الأب، لسبب عادي هو عدم إمكان معرفة الأب فيه؛ ولهذا كان نسب النسل فيه حتماً للأم، وكان نسب الجماعات فيه أيضاً للأم، ومن هذه الجماعات القبائل. وهم يرون أن تسمي القبائل بأسماء رجال، بأن تجعلهم أجداداً وآباءً، هي تسميات محدثة ظهرت بعد ظهور دور الأبوة، وتطور الزواج من زواج الفوضى أو زواج تعدد الرجال إلى زواج حدد فيه على المرأة الزوج برجل واحد ليس غير. ويضاف إلى تلك الفوضوية فوضوية الغزو وإباحة القرى واستباحة الأعراض.

٢- المذهب الثاني الرافض لهذه النظرية؛ وهو مذهب جرجي زيدان<sup>(١١٥)</sup>: وقد رد في كتابه على استدلالهم، وأفرد لكل استدلال مسألة: الانتساب إلى الأمهات - تأنيث أسماء بعض القبائل - التعبير عن القرابة بالبطن - اشتقاق لفظ الأمة من الأم - الخال والعم والكنة - زواج المتعة - الواد - العصمة في يد المرأة. وخلاصة ما رآه أن تعميم هذا القول وجعله الأس في أنساب العرب قول ضعيف ركيك، ولا ينكر وقوع بعضه.

والدراسة هنا توافق ما ذهب إليه جرجي زيدان من أنه: نعم. لا شك في جود مثل هذه الظواهر في العرب قبل الإسلام، ولا يمكن إغفال مثل هذه المعاني الموضوعية في أشعارهم - كما في موضوع الدراسة في قول الشنفرى "أم" - ولا في انتساب كثير من شعراء العرب إلى أمهاتهم ولا في بدائية الزواج أحياناً وفوضويتها؛ لكن الدراسة تعترض

أن ترى ذلك أصلاً عاماً على مذهب سمث وغيره من المستشرقين؛ فكما لا يمكن إغفال ظواهر الأومومة، فكذلك لا يمكن إغفال ظواهر الذكورة والسيادة الأبوية في الأنساب، بل هي الأكثر كما بين جرجي زيدان من خلال أقدم ما وصل إلينا من حضارات بين الرافدين والشام واليمن ومعارف العرب في الجزيرة.

وعلى ذلك فالدراسة ترى أن قول الشنفرى لتأبط شرا "أم" واستخدام تاء التأنيث في هذا السياق وفي كل الروايات هو كان من وجود "ظاهرة الأومومة" ظاهرة لها آثارها في المعاني الاجتماعية - بالمصطلحي البلاغي وعلم الاجتماع -، لا من حيث كونها أصلاً تغير بعد ذلك.

<sup>٢</sup> وهذه جهة جديدة لدلالة رواية مصعلكة بالنظر إليها من جهة سنام الإبل وعلاقتها بلفظة أم؛ أي: جهة دراسة دور الأومومة في شعر العرب الجاهليين. <sup>(٨٩)</sup>

### صيغة "صعلوك فُعلول" وعلاقتها بالدلالة محل الدراسة

وفي حدود ما وقفت عليه الدراسة فالصيغة الصرفية "فُعلول صعلوك" لم ترد للدلالة على هذا المعنى من هذه الجهة، وإنما صيغ: "مصعلك أو متصعلك"، وهي ملحوظة مهمة، وقد يكون ذلك لأن دلالة الطول والارتفاع لم تصغ في كلام العرب على وزن "فُعلول" - على حسب ما تقترحه الدراسة -.

وأما صيغة "فُعلول" فقد وردت مع دلائل أخرى من جهات مختلفة للفظ محل الدراسة، قدمته في أبحاث أخرى. ليس هذا البحث محلها.

### النتائج:

١- ترجو الدراسة أن تكون قد كشفت عن خصيصة من خصائص اللفظ الأصيلة، وهي الارتفاع من سمن سنام الإبل؛ فيكون معنى السماوة والارتفاع  
٢- وأوضحت دلالة اللفظ "مصعلك أعلى قلة الرأس" في قول ذي الرمة؛ لعلاقته بموضوع البحث.

٣- وفصلت الدراسة بين "صعل" و "صعلك" وإن تشابه المبنى في اللفظتين، أوضحت الدراسة التداخل والتوسع والتساهل في النقل الذي كان في بعض المعاجم والكتب التراثية، وهو ما ينبغي التنبيه له عند بناء أسس بحثية على ما قدمته المعاجم وغيرها، بلا

- تهوين من شأن ما قدمته وبلا تسليم مطلق كذلك.
- ٤- مادة "صعل" لا تدل إلا على الصغر، ولا تدل على ذهاب الوبر، وهذا المعنى الأخير - سقوط الوبر- هو من معاني "صعلك" قدمته في دراسات أخرى.
- ٥- معنى "الطول" وهو من خصائص المعنى الأصيل للفظ معنى اجتماعي ممدوح في ذلك العصر، وبه صيغت صور أدبية في باب المدح. وهو ما كان في قول الشنفرى "شعشاع".
- ٦- رواية "عفاهية" بمعنى ضخمة تفسر رواية مصعلكة من هذه الجهة، والمعنى نفسه في قول تأبط شرا "كالحقف حدأه النامون".
- ٧- وبهذا المعنى المادي تصور المعنى العقلي: الشجاعة. ويفهم من قول عروة "مطلا على أعدائه يزجرونه" وبذلك يرتبط اللفظ ويتعلق في تائية الشنفرى بقوله "لا يقصر الستر دونها ولا ترتجى للبيت إن لم تبيت" بالوصل بين اللفظ وما بعده؛ للدلالة على كونه "مطلا على أعدائه" لا يفارقهم.
- ٨- وكذلك بهذا المعنى المادي "الطول" تصور المعنى العقلي: الرئاسة. ويتصل اللفظ بقوله قبل ذلك "أم" فالرأس هي الأم، وهي مركز اجتماع ما حولها.
- ٩- وعلى ذلك طرحت هذه الدراسة تساؤلا عن التوصيف بقاء التأنيث ولفظ "أم" وهل لذلك علاقة بنظرية "الأمومة والطوطمية عند العرب" كما قدمها المستشرقون، أم كما رآها جرجي زيدان؟ وقدمت الدراسة موقفها بوجود هذه الظاهرة وكثرتها لكن ليس من قبيل أنها كانت أصل العلاقات الاجتماعية في ذلك العصر. ولكونها ظاهرة معتبرة فقد كان لها تأثيرها في المعاني الموضوعية في النصوص الأدبية لذلك العصر، والتي تحتاج إلى درس وبحث منفصل.

## الهوامش

- (١) لسان العرب ١٠ : ٤٥٦. (فصل الصاد المهملة)
- (٢) شمر بن حمدويه الهروي، لغوي أديب، روى عن ابن الأعرابي وغيره، وروى عنه أحمد بن محمود ابن مقاتل، توفي ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ. تاريخ الإسلام ٦ : ٩٧.
- (٣) القاموس المحيط ١ : ٩٤٦. (فصل الصاد.)
- (٤) ١ : ١٩٨. (ع ك ر. مقلوبه ع رك.)
- (٥) تهذيب اللغة ١ : ٣٠٧. (ع ك ر. مقلوبه ع رك.)
- (٦) تاج العروس ٢٧ : ٢٧٢. (ع رك.)
- (٧) تهذيب اللغة ٥ : ٥٣. (رم ح.)
- (٨) تاج العروس ١٣ : ٣٩٥. (ق ر ر.)
- (٩) لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ١ : ٢٣. وروايته: "فقد مار فيها نسؤها." ورواية تاج العروس ١٨ : ٣٦٣. "فقد مار فيها سمنها."
- (١٠) الأصمعيات ١٨٨. وقال أحمد شاعر وعبد السلام هارون في هامش ١٨٠ تعليقا على قصيدته: "وانتقل انتقالا إلى نعت إبله وسمنها، ووصفها إذ تقبل وإذ تعرض، وإذ تبدو في غوامض الأرض كالنخيل في سموقها وعلوها، وأنها لجسامتها تستر الجبال والآكام."
- (١١) مقاييس اللغة، تاج العروس (ن ش ص).
- (١٢) تهذيب اللغة ٣ : ٣٠٢.
- (١٣) تحقيق عبد الحليم النجار، مراجعة محمد علي النجار.
- (١٤) لسان العرب ١٠ : ٤٥٦. (ص ع ل ك.)
- (١٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢ : ٤١٦ (باب ع ك.)
- (١٦) ديوانه ١ : ٤٨٠ - ٤٨٣. ولا بد هنا من توضيح مسألة خطيرة تخص الديوان، وهي أني اعتمدت على طبعة اعتمدت على مخطوط الديوان بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي برواية أبي العباس ثعلب؛ إذ إنني وجدت طبعة أخرى للديوان مكتوب عليها "شرح الخطيب التبريزي" (!) في طبعها الثانية سنة ٩٦، بيروت: دار الكتاب العربي. وهذه الطبعة ملصقة

بالخطيب التبريزي، وهي نفسها الطبعة الأولى التي اعتمدت عليها، مع كتابة اسم الخطيب التبريزي أولها. وليست له. وهذه هي تلك.

(١٧) العين ٢ : ٣٠٤.

(١٨) تهذيب اللغة ٣ : ٣٠٢.

(١٩) التكملة والذيل والصلة

(٢٠) أساس البلاغة

(٢١) لسان العرب

(٢٢) جوهرة اللغة ٢ : ٨٨٧. (ص ع ل).

(٢٣) غريب الحديث ١ : ٤٧١.

(٢٤) كذا وردت.

(٢٥) ١ : ٣٠٢. (ص ع ل).

(٢٦) الحيوان ٤ : ٤١٧.

(٢٧) الحيوان ٢ : ٤٠٢.

(٢٨) ديوان زهير ١٢٧.

(٢٩) ديوانه ١٥٤.

(٣٠) نقله ابن دريد جوهرة اللغة ٢ : ٨٨٧. (ص ع ل).

(٣١) المحكم والمحيط الأعظم ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠. (ع ص ل).

(٣٢) قال ابن منظور: لسان العرب ١١ : ٣٧٨ "رَأَيْتَ فِي حَاشِيَةِ نُسخَةٍ مِنَ التَّهْذِيبِ عَلَى قَوْلِهِ صَعَلَ

مِنَ السَّاجِ، قَالَ: صَوَابُهُ مِنَ السَّامِ، بِالْمِيمِ، شَجَرٌ يَتَّخَذُ مِنْهُ دَقْلُ السُّنَنِ". تصحيف قديم، يبين

أن تحقيق النقل كان عند بعض العلماء دون بعض. والذي انتقده ابن منظور في تهذيب اللغة ٢ :

٣٣.

(٣٣) انظر تاج العروس ٢٩ - ٣١٤.

(٣٤) انظر تاج العروس ٢٩ - ٣١٤.

(٣٥) الاختيارين المفضليات والأصمعيات ٣١٠.



- (٣٦) رواه الأزهرى تهذيب اللغة ٢ : ٣٤. (ص ع ل).
- (٣٧) تهذيب اللغة ٢ : ٣٣. (ص ع ل).
- (٣٨) جمهرة أشعار العرب ٣٥٧ - ٣٥٨.
- (٣٩) الصحاح ٥ : ١٧٤٤. (ص ع ل).
- (٤٠) مقاييس اللغة ٣ : ٢٨٦. (ص ع ل).
- (٤١) لسان العرب ١١ : ٣٧٩. (ص ع ل).
- (٤٢) تاج العروس ٢٩ : ٣١٥. (ص ع ل).
- (٤٣) رواه الأزهرى تهذيب اللغة ٢ : ٤٣. (ص ع ل).
- (٤٤) كتاب خلق الإنسان ١٧٠. ضمن نسخ قديمة مجموعة تحت عنوان الكنز اللغوي في اللسن العربي.
- (٤٥) نفسه ٢٣١.
- (٤٦) تهذيب اللغة ٥ : ٣٧٨. (هـ ف) نقل هذا القول عن أبي عبيدة عن أبي عمرو، وقوله: وقلت.  
أي: أحدهما.
- (٤٧) مجمع الأمثال ١ : ٢٢٥.
- (٤٨) لسان العرب ١١ : ٣٧٨. (ص ع ل).
- (٤٩) تاج العروس ٢٩ : ٣١٥. (ص ع ل).
- (٥٠) جمهرة أشعار العرب ٣٥٧ - ٣٥٨.
- (٥١) الحيوان ٤ : ٣٣٢.
- (٥٢) كذا ورد النص. وأظنه تصحيحاً؛ فمعنى الكلام لا يستقيم إلا بحذف أحد النفيين.
- (٥٣) تهذيب اللغة ٢ : ٦٦. (ع س ط).
- (٥٤) ديوانه شرح الباهلي ١ : ١١٨.
- (٥٥) الحيوان ٤ : ٤٢٢.
- (٥٦) الحيوان ٤ : ٣٥٥. وفيه: ترامى به حب الصحارى".
- (٥٧) الصحاح ٦ : ٢٤٠٦. (ض ح ي).
- (٥٨) العين ٧ : ٣١٩. (س م و).

- (٥٩) معجم مقاييس اللغة ٤ : ١٧٢ . (ع هـ ق).
- (٦٠) جوهرة اللغة : ٢ : ٩٤٥ . (ع ق هـ).
- (٦١) ديوانه ٣ : ١٨٣١ .
- (٦٢) ليست في ديوانه، ونسبت إليه في: والتكملة والذيل والصلة ٤ : ٥٨٢، وتاج العروس ٢٤ : ٤٨٦ .  
والشطر الثاني فقط في: تهذيب اللغة ٦ : ٦٤ ، ولسان العرب ٩ : ٣٤٥ . وكلهم في مادة: (هـ ج ف).
- (٦٣) شرح ديوان ذي الرمة ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ .
- (٦٤) هامش ٢ . ١ : ٤٨٢ .
- (٦٥) ٤ : ١٥٨ .
- (٦٦) إحدى نسخ مخطوطة معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ذكرها محقق الكتاب: هامش ٥ . (٣ : ٩٧١) .
- (٦٧) مجمع الأمثال ٢ : ٢٧٥ .
- (٦٨) المحكم والمحيط الأعظم ١٠ : ٥٧٦ .
- (٦٩) لم أجده إلا في ديوانه المجموع (إميل بديع يعقوب) ومع إشارته أنه في الأغاني إلا أنني لم أجده في الأغاني بطبعته!
- (٧٠) لسان العرب ١٠ : ٣١٢ .
- (٧١) منتهى الطلب ٦ : ٤٠٩ .
- (٧٢) ديوانه ١٢٣ .
- (٧٣) نفسه ١٣٧ - ١٣٨ .
- (٧٤) المرزوقي، نقلا من "هامش (ذو الفقار)" ١٣٨ .
- (٧٥) ديوانه ٨٢ .
- (٧٦) لسان العرب ٤ : ٤٧٨ . ص ي ر .
- (٧٧) الأغاني ٢١ - ١٣٤ . وتهذيب اللغة (ع ف هـ) .
- (٧٨) شرح المفضليات ٢٠٤ .

- (٧٩) الأصمعيات ٤٦. وتعليق أحمد شاكر وهارون الهامش ١٨ - ١٩.
- (٨٠) جهمرة اللغة ١ : ٥٧٣. (ح م ن).
- (٨١) الفائق في غريب الحديث والأثر ٣ : ٢٧٩.
- (٨٢) تهذيب اللغة ٣ : ٣٠٢ (ص ع ل ك).
- (٨٣) المحكم والمحيط الأعظم ٢ : ٤١٦ ع ك
- (٨٤) تهذيب اللغة ٣ : ٣٠٢.
- (٨٥) الدلائل ٤١٤. وإن كان حديثه عن معنى الألفاظ متشابكة مع معاني النحو؛ لكونهم وحدة واحدة للمعنى؛ غير أني اقتبست ذلك في إطار أن معنى اللفظ من هذه الجهة، مع المعنى النحوي الذي سيقدره أي دارس سيكون كل واحد من التقدير وحدة واحدة، لكن في النهاية كل هذه الوحدات الممكنة هي في إطار معنى ومفهوم واحد، وإن اختلفت تفاصيل التصاویر بينها.
- (٨٦) الخصائص ٢ : ٤١٥.
- (٨٧) بتصرف يسير من المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (فصل الطوطمية ودور الأمومة). وكذلك كتاب: الأمومة عند العرب لويلكن.
- (٨٨) كتاب أنساب العرب القدماء.
- (٨٩) وهو موضوع يحتاج إلى دراسة أخرى مفصلة؛ دراسة موضوعية من منظور علم الاجتماع أو دراسة فنية تصويرية.

## المصادر:

- \* الأخفش الأصغر، علي بن سليمان بن الفضل، ت ٣١٥هـ / ٩٢٧م:  
- كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: دار  
الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر. ط ١. ١٩٩٩م.
- \* الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م:  
- تهذيب اللغة:  
- تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. ط ١.  
١٩٦٤م.
- تحقيق: محمد عوض. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١. ٢٠٠١م.
- \* الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م:  
- الأغاني:  
- القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- بيروت: دار صادر. تحقيق إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس.  
ط ٣. ٢٠٠٨م.
- \* الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ٢١٦هـ / ٨٣١م:  
- الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف.  
ط ٣. ١٩٦٣م.
- \* ابن الأنباري، أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار، ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م:  
- شرح المفضليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.  
ط ١. ١٩٢٠م.
- \* البكري، الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م:  
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا. بيروت: عالم  
الكتب. ط ٣. ١٩٨٣م.
- \* تأبط شراً، أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي، ت نحو ٨٠ق. هـ / ٥٤٠م:  
- ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار. على مخطوطة اختيارات ابن جني.  
تونس: دار الغرب الإسلامي. ط ٢. ١٩٩٩م.

- \* الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي، ت ١٠٧٩/هـ ٤٧١ م أو ١٠٨٢/هـ ٤٧٤ م.
- أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، ط ١. ١٩٩١ م.
- دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢٠٠٤. ٥ م.
- \* جرجي زيدان، ت ١٣٣٢/هـ ١٩١٤ م:
- أنساب العرب القدماء، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ط ١. د.ت.
- \* جواد علي، ت ١٤٠٧/هـ ١٩٨٧ م:
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد: ساعدت على نشره جامعة بغداد ط ١٩٩٣. ٢ م.
- \* الجوهري، أبو النصر إسماعيل الفارابي، ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢ م:
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤. ١٩٨٧ م.
- \* ابن أبي خازم، أبو نوفل بشر بن عوف بن عمرو الأسدي، ت نحو ٢٢ ق. ٥/ ٥٩٨ م:
- ديوانه، تحقيق: عزة حسن. دمشق: مطبوعات إحياء التراث القديم. ط ١. ١٩٦٠ م.
- \* ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي، ت ١٧٠هـ/ ٨٧٦ م:
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي البجاوي. القاهرة: نهضة مصر. ط ١. ١٩٨١ م.
- \* خليف، يوسف عبد القادر ١٤١٥/هـ ١٩٩٥ م:
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة: دار المعارف، ط ٣. ١٩٦٦ م.
- \* الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٥هـ/ ٧٩١ م:
- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

- \* ابن دريد، محمد بن الحسن، ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م:  
- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ط ١. ١٩٨٧م.
- \* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م:  
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد. تونس: دار الغرب الإسلامي. ط ١. ٢٠٠٣م.
- \* ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، ت ١١٧هـ/ ٧٣٥م:  
- ديوانه؛ شرح: أبي نصر أحمد الباهلي، رواية: أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح. القاهرة: مؤسسة الإيمان. ط ١. ١٩٨٢م.
- \* الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م:  
- تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: سلسلة التراث العربي، ط ١. ١٩٦٥م.
- \* الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م:  
- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٩٩٨م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد بجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: عيسى البابي الحلبي. ط ٢. د.ت.
- \* ابن أبي سلمى، زهير بن ربيعة بن رياح المزني، ت ١٣ق.هـ/ ٦٠٩م:  
- ديوانه، صنعة: أبي العباس ثعلب. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط ١. ١٩٤٤م
- \* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م:  
- المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. ط ١. ١٩٥٨م.
- \* الشنفرى الأزدي، قيل: عمرو بن مالك، ت نحو ٧٠ق.هـ/ ٥٢٥م:  
- ديوانه، جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتاب العربي. ط ٢. ١٩٩٦م.

- \* الرضي الصاغانى أو الصغانى، الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن، ت ١٢٥٢ / ٥٦٥٠ م:  
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: مجموعة.  
القاهرة: دار الكتب المصرية. ط ١ على أجزاء بالتوالي من سنة ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩ م.
- \* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى، ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤ م:  
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر. ط ١.  
١٩٧٩ م.
- \* الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ / ١٤١٥ م:  
- القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسى. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٨.  
٢٠٠٥ م.
- \* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى، ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩ م:  
- غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبورى. بغداد: إحياء التراث الإسلامى. ط ١.  
١٩٧٧ م.
- \* ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ / ١٣١١ م:  
- لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٣. ١٤١٤هـ.
- \* الميدانى، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى، ت ٥١٨هـ / ١١٢٤ م:  
- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة السنة. ط ١.  
١٩٥٥ م.
- \* ابن ميمون، محمد بن المبارك بن ميمون، ت بعد ٥٨٩هـ / ١١٩٣ م:  
- منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفى. بيروت: دار صادر.  
ط ١. ١٩٩٩ م.
- \* الهذليين، ديوان مجموع بعضه من رواية أبي سعيد عن الأصمعي. القاهرة: دار الكتب  
المصرية. ط ٢. ١٩٩٥ م.